IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJEPS
Vol 30, No 4, 2022, pp 852 -874

Received on (10-01-2022) Accepted on (07-05-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/34

The role of the names of Holy Quran Surahs in understanding their subjects

Aya F. Abdel Aziz[*1], Prof. Muhammad Aydin[*2]
Interpretation Department - Qatar University[*1,2]

[*]Corresponding Author: ayafekry@yahoo.com

Abstract:

This research studies the effect of Quranic Surahs' names in understanding their subjects. The name meaning draws attention to the Quranic purposes, which is reflected on the individual Muslim life, and then renaissance of the entire ummah. The names of the surahs constitute clear indications and references to the Quranic meaning. These indications reflect an aspect of the Quranic inimitability, and its linguistic and moral secrets, and is a translation of the purposes of the surah. Consequently, each name is considered as a sign of what the surah contains.

The research discusses the names of the following three Surahs: Al-Anaam, Al-Rad, Al-Bayyina, and the relationship of these names to the topics of the three Surahs. The diversity between the Meccan and Medinan surahs, and between the long and short surahs was considered, to unveil the meaning and connotations of the name. The investigation and analysis prove that the Surah's name has a great role in drawing attention to the purposes of the surah. The research recommended expanding the study of the names of the Quranic Surahs.

Keywords: Surah's name, Al-Anaam, Al-Rad, Al-Bayyina, Surah's subjects.

دور أسماء سور القرآن الكريم في فهم محاور السور

سور الأنعام والرعد والبينة أنموذجًا

آية فكري عبد العزيز[1] ، أ. د. محمد آيدين[2]
قسم التفسير-جامعة قطر[1,2]

الملخص:

يُعنى هذا البحث بدراسة أثر اسم السورة القرآنية في فهم محاور السورة؛ فمعنى الاسم ينبه إلى المقاصد القرآنية، بما ينعكس على واقع الفرد المسلم، ومن ثمّ نهضة الأمة بأسرها، وتشكل أسماء السور دلالاتٍ وإشارات واضحة على المعاني القرآنية، وهذه الإشارات تعكس جانبًا من جوانب الإعجاز القرآني، وأسراره اللغوية والمعنوية، وتعد ترجمةً عن مقاصد السورة، فكل اسم يعتبر دليلاً على ما تحتويه السورة. يدرس البحث أسماء سور: الأنعام، والرعد، والبينة، وعلاقة هذه الأسماء بموضوعات السور الثلاث؛ للتأكيد على دور التسمية، وقد رُوعي في الاختيار التنوع بين السور المكية والمدنية، والتنوع بين طوال السور وقصارها، وذلك لكشف النقاب عن معنى ودلالات التسمية، وهذه الدراسة ستتم من خلال دراسة أصل الاسم اللغوي، وأثره على فهم دلالات السورة، ثم إبراز أهم موضوعات السورة، والوصول إلى عمود السورة ومقصدها العام، وأخيرًا تحليل الارتباط بين اسم السورة ومحاورها، وإلقاء الضوء على أثر الاسم في فهم مغزى ودلالات السورة، وثبت بالاستقصاء والتحليل أن اسم السورة له دور كبير في لفت الأنظار إلى محاور السورة ومقاصدها، وإلى موضوعها الرئيس، وأن الاسم هو المركز والرمز، الذي تدور حوله موضوعات السورة، وأوصت الدراسة بالتوسع في دراسة أسماء سور القرآن الكريم، ومحاولة تفصيل دلالاتها للوصول إلى مقاصد الشارع.

كلمات مفتاحية: أسماء السور، سورة الأنعام، سورة الرعد، سورة البينة، محاور السور.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [سبأ:1]، الحمد لله الذي أنزل القرآن بالحق على النبي المصطفى ﷺ؛ ليكون هاديًا للأمة، وأودع فيه من المعاني؛ لينير به الدرب للبشرية، وجاءت كل سورة تسور آياتها، بما يميز معانيها ومحاورها؛ لتكون منزلة من بناء متكامل، وهذا البناء مكون من مائة وأربع عشرة سورة، وهو القرآن الكريم، وجاءت أسماء السور مختلفة؛ لتتميز كل سورة عن الأخرى، ولتثير فكر قارئ القرآن ليتدبر، ويتفكر فيما خلفها من معانٍ وإشارات، فاسم السورة هو المركز الذي تدور حوله محاور السورة، يقول البقاعي: "اسم كل سورة مترجم عن مقصودها؛ لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه"[1].

والقرآن هو كتاب الله المعجز، وتعبد الله تعالى عباده بتلاوته وتدبره، ومن علوم القرآن علم أسماء سوره، حيث إن كل سورة من سور القرآن سميت باسم مميز لها، وهذا الاختيار تبعًا لحكمة الله تعالى ومشيئته، يقول ابن القيم: "لَمَّا كَانَتِ الْأَسْمَاءُ قَوَالِبَ لِلْمَعَانِي، وَدَالَّةً عَلَيْهَا، اقْتَضَتِ الْحِكْمَةُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهَا ارْتِبَاطٌ وَتَنَاسُبٌ"[2]، ولهذا كان العلم الأَوَّلي لآدم هو علم الأسماء، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31]، "قال أكثر العلماء: عَلَّمه تعالى منافع كل شيء ولما يصلح"[3]، فالأسماء هي: "الإفادة، ما نسميه اليوم بالأخبار أو التوصيف"[4]، فعلم الأسماء يقود إلى إدراك المسميات، ولهذا أقبل علماء الإسلام على معين القرآن، يستخرجون منه هدايات أسماء السور، وينظرون في التلاحم بين موضوعات كل سورة واسمها، حتى كأن اسم السورة ينساب في سلاسة على موضوعاتها، و"حتى يصير حال التأليف الإلهي كحال البناء المحكم المتناسق الأجزاء"[5]، وأسماء سور القرآن الكريم جزء من هذا الكتاب الإلهي المعجز، فلكل اسم هداية، تصلح أن تُتخذ في الدعوة إلى الدين، كشعار يترجم مقصود السورة القرآنية[6]، ولم تستقل الدراسات حول ربط أسماء السور بمضمونها بتصانيف خاصة، بل كانت مبثوثة في مؤلفات علماء علوم القرآن والتفسير.

يهتم هذا البحث بدراسة أسماء سور الأنعام، والرعد، والبينة، ودور هذه الأسماء في فَهْم مقاصد السور الثلاث، وفهم موضوعاتها ومحاورها، والعلاقة بين الاسم وغرض السورة، أو عمود السورة كما سماه الفراهي[7]، فكل سورة لها موضوع معين ومقصد عام، تدور حوله موضوعاتها الأخرى الجزئية في تناغم إلهي، واسم السورة هو جزء من نظامها، وهذه الدراسة ستتم من خلال دراسة أصل الاسم اللغوي، وأثره على فهم دلالات السورة، ثم إبراز أهم موضوعات السورة، وأخيرًا محاولة إلقاء الضوء على أثر الاسم في فهم وإدراك مغزى ودلالات السورة، ورُوعي في اختيار السور التنوع بين المكي والمدني، والتنوع بين طوال السور وقصارها.

وقد صُنِف هذا البحث تحت عنوان: "دور أسماء سور القرآن الكريم في فهم محاور السور، سور الأنعام والرعد والبينة أنموذجًا".

مشكلة البحث:

يحاول هذا البحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية:

1. ما العلاقة بين فَهْم الأصل اللغوي لاسم السورة وفهم موضوعات السورة؟

---

[1] البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (ج19/1).

[2] ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (ج307/2).

[3] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج120/1).

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج409/1).

[5] أبو العلاء، **مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور**، 18.

[6] ينظر: وادي، **الإعجاز البياني في تسمية سور القرآن الكريم**، 100-146.

[7] ينظر: الفراهي، **مفردات القرآن – نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية**، 28.

2. كيف ينطبع محور السورة الرئيس بصبغة اسمها؟
3. هل هناك علاقة بين أسماء السور الثلاث المختارة ومحاور السور وموضوعاتها الجزئية؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في:

1. الوقوف على الروابط التي تربط موضوعات السورة بعضها ببعض، من خلال دراسة ظلال الاسم على موضوعات السورة.
2. تسليط الضوء على موضوعات السورة، والإحاطة بها من كافة جوانبها.
3. توجيه الأنظار إلى دور اسم السورة في الهداية والإصلاح من خلال التطبيق على مقاصد السورة.
4. الوقوف على دور اسم السورة في الدعوة إلى التوحيد من خلال فهم دلالاته.
5. التماس وجه الإعجاز في التناسب، والارتباط بين أسماء السور ومسمياتها.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. استشراف الآثار الكبرى لاسم السورة على فهم موضوعات السورة.
2. استنباط العلاقة بين المعنى والأصل اللغوي لاسم السورة وبين موضوعات السورة.
3. إبراز تأثير الاسم على التدبر القرآني، دون التقيد ما إن كانت السورة مكية أو مدنية.
4. تعزيز دور اسم السورة في استخلاص المقاصد القرآنية، سواء كانت السورة من طوال السور أو من قصارها.
5. الكشف عن جوانب متعددة من البينة القرآنية؛ من جراء الربط بين أسماء السور ومضامينها.
6. الكشف عن وجه الإعجاز الموضوعي بين أسماء السور ومشمولاتها.

حدود البحث:

هذا البحث محدد بدراسة أسماء ثلاث سور: سورة الأنعام وهي سورة مكية من طوال السور، وسورة الرعد وهي سورة مدنية من المئين، وسورة البينة وهي سورة مدنية من قصار السور، كما أن هذا البحث سيقتصر على دراسة الأسماء التوقيفية فقط لهذه السور الثلاث، وسأشير فقط إلى الأسماء الاجتهادية للسور، دون بحثها.

الدراسات السابقة

من خلال اطلاعي على ما كُتب حول الموضوع، وجدت أبحاثًا ودراساتٍ حديثة بحثت علاقة أسماء السور بموضوعاتها، وفيما يلي عرض لأهم هذه الدراسات والتي تتعلق بموضوع البحث:

1- "**أسماء السور القرآنية: دلالات وإشارات**"، لسيف راشد الجابري، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، السودان، 2000م، وقد بحث واحدًا وأربعين سورة مقسمة على شكل مجموعات، ودرس السور من ثلاثة جوانب: فضل السور، وأسماء السور، ودلالات اسماء السور، وكل مجموعة تخدم دلالات وإشارات معينة في موضوع واحد، فكان التركيز في البحث حول علاقة اسم السورة بالموضوع الذي بُوِّب باسمه، ولم يحط بكل موضوعات السورة ومحاورها، وتناول سورة الرعد تحت مبحث القدرة، وقد كان حديثه غير وافيًا، مركزًا حول علاقة اسم السورة بمبحث القدرة الإلهية فقط، دون التطرق إلى علاقة باقي موضوعات السورة باسم السورة.

2- "**أسماء سور القرآن وفضائلها**"، لمنيرة محمد ناصر الدوسري، مستل من رسالة ماجستير، كلية الآداب، الدمام، 1426هـ، واستعرضت الباحثة فضائل السور، ودلالات الأسماء، وقد بذلت فيه جهدًا طيبًا، ولكن لم يكن البحث مستوفيًا لكل الجوانب، ولا تعدو عن كونها إشارات سريعة، ولمحات عن اسم السورة مما ذكرته كتب التفاسير، دون محاولة الربط بين الموضوعات ودراسة محاور السورة، مع ما يضفيه الاسم من دلالات ومعانٍ.

3- "**العلاقة بين أسماء السور القرآنية وموضوعاتها**"، لعمر علي حسان عرفات، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 2015م، وقسم السور القرآنية إلى مجموعات، وتناول سورة البينة تحت مطلب السور التي جاء اسمها مشيرًا إلى القرآن الكريم، وتناول سورة الأنعام تحت مطلب السور التي جاء اسمها مشيرًا إلى أحكام متعلقة بعموم المؤمنين، وقد أسهب الباحث حول موضوع كل سورة وعلاقته بموضوع الباب الذي اندرجت تحته، ولكن دون تعمق في دراسة ما يضيفه الاسم من دلالات ومعانٍ، فكان التركيز في المقام الأول على مقاصد السورة، وإبداء إشارات سريعة حول العلاقة بين اسم السورة وموضوعاتها.

ومؤلفات العلماء المتقدمين والمتأخرين في كتب التفسير وعلوم القرآن تزخر بالدرر واللآلئ، ولكنها ليست دراساتٍ وافية وشافية حول الموضوع محل الدراسة، فجهد البحث يعتمد في المقام الأول على: الاستنباط، وإعمال العقل، والتدبر، وليس جمعًا تحليليًا من أمهات الكتب والتفاسير، فما تضيفه هذه الدراسة هو الكشف عن جوانب متعددة من البينة القرآنية؛ لتنير البصائر، وتكشف اللثام عن معانٍ متدفقة، وعن وجوه الإعجاز القرآني، من جراء الربط بين أسماء السور ومضامينها، والذي يعد أفقًا بحثيًا واعدًا في بحر الدراسات القرآنية.

منهج البحث:

وللإجابة على أسئلة الدراسة، اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المناهج الآتية: أولًا: المنهج الاستقرائي؛ وذلك لاستقراء محاور السورة وموضوعاتها، ثانيًا: المنهج التحليلي الاستنباطي؛ وذلك لاستنطاق النص القرآني، وفهم تتابع الموضوعات والمحاور القرآنية، والوصول إلى عمود السورة ومقصدها العام، وتحليل الارتباط بين اسم السورة ومحاورها.

هيكل البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة كما يأتي:

المقدمة، وفيها موضوع البحث، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجه.

التمهيد، ويشتمل على تعريف السورة لغةً واصطلاحًا، وذكر أقوال العلماء في أسماء السور، هل هي توقيفية أم اجتهادية؟

المبحث الأول: سورة الأنعام.

المبحث الثاني: سورة الرعد.

المبحث الثالث: سورة البينة. وكل مبحث تناول بالشرح المطالب الآتية:

المطلب الأول: بين يدي السورة.

المطلب الثاني: محاور ومقاصد السورة.

المطلب الثالث: أثر اسم السورة في فهم موضوعات السورة.

وأخيرًا الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات الخاصة بالدراسات المقترحة المستقبلية.

التمهيد

لما كان البحث يدور حول اسم السورة، والترابط بينه وبين موضوعات السورة، كان مناسبًا البدء بتعريف السورة؛ لإدراك الأهمية البالغة التي تشكلها السورة في تسوير موضوعات بعينها، تتكامل فيما بينها؛ لتعطي للسورة شخصيتها المتميزة، بحيث تبدو السورة كوحدة واحدة، ينعكس عجز السورة بظلاله على صدرها، وتتحد ديباجتها مع مؤخرتها، ثم يأتي الحديث بعد ذلك إلى أقوال العلماء عن أسماء السور: هل هي توقيفية، أم اجتهادية؟

أولًا: السورة لغة واصطلاحًا:

السورة في اللغة لها عدة معان[1]:

[1] ينظر: ابن دريد الأزدي، **جمهرة اللغة**، (ج723/2).

1- الرفعة والاعتلاء، لأنها كلام الله، ومنها قول النابغة[1]:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كلّ ملك دونها يتذبذب

2- درجة ومنزلة ومرتبة، فينتقل من منزلة إلى منزلة، فكأن القرآن مكون من منازل وهي السور، والتي تفضي في مجموعها إلى القرآن الكريم، بالإضافة إلى ترتيب الآيات في كل سورة ترتيبًا معجزًا، يتكامل في المعاني والمناسبات.

3- والسُّور: سور المدينة التي يحيط بها ويشتمل عليها، فالسورة تحيط بالآيات المشتملة عليها.

(لمّا أَتَى خَبَرُ الزُّبير تواضعتْ ... سُورُ الْمَدِينَة والجبالُ الخُشَّعُ)

4- ومن همز السورة (سؤرة) كانت من "(أسأرت) أي: أفضلت، من السؤر، وهو ما بقي من الشراب في الإناء؛ كأنها قطعة من القرآن"[2].

5- وقيل من التسور، أي السورة مركبة بعضها على بعض في تصاعد وتركيب، ومنها قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ [ص: 21][3].

والسورة اصطلاحًا: عرفها الزركشي: "قُرْآنٌ يَشْتَمِلُ عَلَى آيٍ ذَوَاتِ فَاتِحَةٍ وَخَاتِمَةٍ وَأَقَلُّهَا ثَلَاثُ آيَاتٍ"[4].

واسم السورة له أثر كبير في فهم المعاني التي تشتمل عليها السورة، ويساهم بصورة جلية في إبراز مقاصد القرآن الكريم، ولفت نظر قارئ القرآن ليتدبر معانيها، ويتفهم مراد الله تعالى منها، والعرب كانت تراعي في مسمياتها بعض الأمور؛ كالتسمية بما هو نادر أو مستغرب في الشيء، أو وجود صفة تميز الشيء، ليدرك الرائي المسَمَّى، ويشد انتباهه للأهم في الصفات دون المهم، وجرى القرآن على عادة العرب فاتخذت السور أسماء تشير بها إلى أهم ما في السورة من معان[5]، وأشار إلى ذلك المعنى ابن عقيلة المكي[6]، فقال: "فيحتاج حينئذ إلى حكمة في وجه التسمية"[7]، فأكد على الحاجة إلى تدبر الاسم؛ لإدراك مغزاه وارتباطه بمقاصد السورة، فالعلاقة وثيقة بين مقاصد السورة الكلية والجزئية وبين اسم السورة.

ثانيا: أقوال العلماء حول أسماء السور: هل هي توقيفية أم اجتهادية؟

واختلف العلماء في ذلك على عدة أقوال: القول الأول: إنّ جميع الأسماء توقيفية، قال الطبري في مقدمته: "لسوَر القرآن أسماءٌ سمّاها بها رسول الله ﷺ"[8]، وروى بسنده عن واثلة بن الأسْقَع: أن النبي ﷺ قال: "أعطِيتُ مكان التوراةِ السبع، وأعطيت مكان الزَّبور المِئِين، وأعطيتُ مكان الإنجيل المَثَّاني، وفُضِّلت بالمفصَّل"[9]، وقال السيوطي في الإتقان: "وَقَدْ ثَبَتَ جَمِيعُ أَسْمَاءِ السُّوَرِ بِالتَّوْقِيفِ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ"[10]، وقال ابن عقيلة المكي: "وقد ثبت جميع أسمائها عن النبي ﷺ بالأحاديث والآثار"[11]، وقال ابن عاشور: " وَأَمَّا أَسْمَاءُ السُّوَرِ فَقَدْ جُعِلَتْ لَهَا مِنْ عَهْدِ نُزُولِ الْوَحْيِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ تَسْمِيَتِهَا تَيْسِيرُ الْمُرَاجَعَةِ وَالْمُذَاكَرَةِ"[12]، ومن

---

[1] ينظر: الأعلم، **أشعار الشعراء الستة الجاهليين**، (ج221/1).

[2] ابن عقيلة المكي، **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، (ج374/1).

[3] ينظر: المصدر السابق، (ج375/1).

[4] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (ج264/1).

[5] ينظر: المصدر السابق، (ج270/1).

[6] محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة، مؤرخ، من المشتغلين بالحديث، من أهل مكة، مولده ووفاته فيها (ت:1150هـ)، من كتبه: (لسان الزمان) في التاريخ، رتبه على حوادث السنين إلى سنة 1123هـ، و(الفوائد الجليلة) في الحديث؛ ينظر: الزركلي،**الأعلام**، (ج13/6).

[7] ابن عقيلة المكي، **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، (ج393/1).

[8] الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (ج100/1).

[9] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (ج188/28)، رقم (16981)، وإسناده حسن.

[10] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (ج186/1).

[11] ابن عقيلة المكي، **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، (ج374/1).

[12] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج90/1).

المعاصرين الذين أيدوا هذا الرأي: محمد المجالي[1]، والقول الثاني: إنّ السور التي جاء في تسميتها نصٌ، أسماؤها توقيفية، وإذا لم يرد فيها نص، فأسماؤها من اجتهاد الصحابة، وقد استبعد الزركشي في البرهان هذا القول فرد عليه قائلًا: "وَيَنْبَغِي الْبَحْثُ عَنْ تَعْدَادِ الْأَسَامِي: هَلْ هُوَ تَوْقِيفِيٌّ أَوْ بِمَا يَظْهَرُ مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ؟ فَإِنْ كَانَ الثَّانِي فَلَنْ يَعْدِمَ الْفَطِنُ أَنْ يَسْتَخْرِجَ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ مَعَانِيَ كَثِيرَةً تَقْتَضِي اشْتِقَاقَ أسمائها وهو بعيد"[2]، والقول الثالث: إنّ أسماء السور اجتهادية وليست توقيفية، وقد ذهب إلى هذا القول الدكتور داود العطار، ومن أدلته: بعض السور ورد لها أسماء كثيرة، ووجود بعض المصاحف خالية من أسماء السور[3]، وبالنظر في أقوال العلماء أرى أن أسماء السور توقيفية، فأسماء السور جزء لا يتجزأ من القرآن العظيم، الذي تعهد الله بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

القرآن كتاب الله المعجز، وهو البرهان على صدق نبوة النبي ﷺ، وإن اختلف العلماء حول قضية أسماء السور هل هي توقيفية أو اجتهادية، فسنجد فوائدَ جمة لدراسة أسماء السور في كل الحالات، فإن كانت ثابتةً بالتوقيف؛ ففيها من الأسرار والدلالات ما يستدعي الاجتهاد وإعمال الفكر، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]، وإن جوزنا في الرأي القائل إنها توفيقية، وإنها سميت باجتهاد الصحابة، فهم أعلامنا، ومن اصطفاهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، وقال فيهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: 100]، فاجتهادهم لا يصدر إلا عن علم وبصيرة، وحقَّ علينا أن نجتهد نحن أيضًا في فهم ارتباط اسم السورة بما تحمله السورة نفسها من معانٍ عظيمة، ومقاصد قرآنية إلهية لهداية البشرية، وسر التسمية له علاقة وثيقة بالموضوع الأبرز بالسورة[4]، فهو مركز السورة ثم تتسع الدائرة شيئًا فشيئًا، حتى نجد أن الاسم يضفي بظلاله على كافة موضوعات السورة، فإن كانت السورة "بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول"[5]، فاسم السورة له دور فعال في زيادة تماسك هذه البنية، فالقرآن الكريم "هو المثل الأعلى في حسن الإيجاز"[6]، واسم السورة رمز موجز يفتح آفاقًا من التفكر والتدبر؛ لفهم السورة، ومعرفة مقاصدها.

المبحث الأول: سورة الأنعام

المطلب الأول: بين يدي السورة

الأنعام لغة: هي الشاء والإبل، يقول الفراهيدي في (العين): "وزَعَم المفسّرون أنّ النَّعَمَ الشّاءُ والإبلُ، في قول الله عز وجلّ: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام:142]"[7]، وفي المفردات: "الأنعام تقال للإبل والبقر والغنم"[8]، ويقول ابن فارس: "النُّونُ وَالْعَيْنُ وَالْمِيمُ فُرُوعُهُ كَثِيرَةٌ، وَعِنْدَنَا أَنَّهَا عَلَى كَثْرَتِهَا رَاجِعَةٌ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ يَدُلُّ عَلَى تَرَفُّهٍ وَطِيبِ عَيْشٍ وَصَلَاحٍ، ...وَالْأَنْعَامُ: الْبَهَائِمُ"[9]، وسورة الأنعام سورة مكية، وعدد آياتها خمس وستون ومائة عند الكوفيين، وهي السورة السادسة بحسب ترتيب المصحف، والسورة الخامسة من قسم السور الطوال السبع، وهي أول سورة مكية في ترتيب المصحف[10]، ونزلت جملة واحدة كما في حديث جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

[1] ينظر: المجالي، **الوجيز في علوم الكتاب العزيز**، 197.
[2] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (ج270/1).
[3] ينظر: العطار، **موجز علوم القرآن**، 183.
[4] ينظر: خليفة، **اسم السورة يمثل روحها العام**، 33-72.
[5] دراز، **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**، 188.
[6] المصدر السابق، 164.
[7] الفراهيدي، **كتاب العين**، (ج162/2).
[8] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، 815.
[9] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (ج446/5).
[10] ينظر: رشيد رضا، **تفسير المنار**، (ج237/7).

قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: "لَقَدْ شَيَّعَ هَذِهِ السُّورَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا سَدَّ الْأُفُقَ"[1]، ووردت هذه التسمية عن رسول الله ﷺ، ففي حديث أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ وَمَعَهَا كَوْكَبَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ"[2]، ويقول الطاهر بن عاشور: "لَيْسَ لِهَذِهِ السُّورَةِ إِلَّا هَذَا الاسم مِنْ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"[3]، وذكر الفيروز آبادي لهذه السورة تسمية أخرى وهي (الحجة) فقال: "لأنها مقصورة على ذكر حجة النبوة، وتكررت فيها الحجة ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنعام:83]، ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام:149]"[4].

المطلب الثاني: محاور ومقاصد السورة

تدور المحاور الرئيسة للسورة حول التركيز على العقائد الثلاث الأساسية، التي كان المشركون يجادلون ويخاصمون فيها، وهي: عقيدة توحيد الله تعالى والإقرار بربوبيته وألوهيته، وعقيدة الإيمان بالوحي ونبوة النبي ﷺ، وأخيرًا عقيدة الإيمان باليوم الآخر والبعث والجزاء[5]، وترسخ السورة العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتجمع بين أسلوبي: الإقناع ببيان صفات الله بذكر أفعاله وسننه، وآياته الكونية، وأسلوب المحاجة بإيراد الحقائق على صورة المناظرات، وذلك لرد الشبهات وتقويض أركان الكفر، ثم يأتي الجانب العملي بعد ترسيخ العقيدة؛ وهو الإذعان والاستسلام لأوامر الله تعالى ونواهيه، فالعقيدة الحقة هي عبادة وخلق وسلوك، وبيان الجزاء، والوعد والوعيد، والترهيب والترغيب، بذكر النار وعذابها، والجنة ونعيمها، قال الرازي عن سورة الأنعام أنها: "مُشْتَمِلَةٌ عَلَى دَلَائِلِ التَّوْحِيدِ، وَالْعَدْلِ، وَالنُّبُوَّةِ، وَالْمَعَادِ، وَإِبْطَالِ مَذَاهِبِ الْمُبْطِلِينَ وَالْمُلْحِدِينَ"[6]، ويقرر البقاعي أن مقصود السورة هو: الاستدلال على التوحيد، الذي دعت إليه جميع السور السابقة لسورة الأنعام، بأنه "سبحانه الحائز لجميع الكمالات، من الإيجاد والإعدام، والقدرة على البعث، وغيره"[7]، وهذه السورة لم تكتفِ فقط بمحاجة أهل الكتاب والمشركين، كما تقدم فيما قبلها من السور، بل تكفلت بالرد ومحاجة أصناف أخرى من الفرق الضالة؛ كوثنية المجوس المعتقدين في إلَهَي الظلمة والنور، الذين يزعمون أن الخير من فعل إله النور والشر من فعل إله الظلمة، والصابئة عبدة الكواكب والنجوم، وعبدة الشمس والقمر[8]؛ ولذا يمكن التعبير عن المقصد العام للسورة بأنه: محاجة المجادلين بالدلائل البرهانية على أن الله هو: الواحد الخالق الآمر ذو الحكمة البالغة؛ فالسورة تقرر عقيدة التوحيد، التي تدعو إلى الاستسلام لله تعالى، المتصرف في الكون كما يشاء، وفق حكمته المبنية على علمه الواسع المحيط، وجاءت الآية: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام: 102] جامعةً مؤكدةً على هذا المعنى الجامع، فجمعت بين معاني الربوبية والألوهية؛ لبيان حقيقة التوحيد الجامعة لهذين الأصلين، في لف ونشر مرتب؛ إذ أن الخلق من دلائل الربوبية، والأمر بالعبادة لأصل الألوهية[9].

المطلب الثالث: أثر الاسم في فهم موضوعات السورة

الأنعام ومحور النِّعَم: قبل الدخول في موضوعات السورة، أجد أنه من اللافت للنظر العلاقة بين لفظ الأنعام والآية الأولى في السورة، فقد بدأت السورة بالحمد على نعمة الخلق في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: 1]، والأصل اللغوي كما بينا لكلمة (الأنعام) يعود إلى الترف وطيب العيش، فكأن تسمية

---

[1] الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (ج2/344)، رقم (3226)، وقال: "صحيح على شرط مسلم فإن إسماعيل هو السدي"، ورده الذهبي بأن جعفرًا لم يدرك السدي، ولكن تعقب الذهبي: ابن الملقن، **مختصر استراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم**، (ج2/797)، وأثبت إمكانية إدراك جعفر للسدي.

[2] الطبراني، **المعجم الأوسط**، (ج6/292)، رقم (6447).

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج7/121).

[4] الفيروز آبادى، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (ج1/187).

[5] ينظر: شحاتة، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، 79.

[6] الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، (ج12/471).

[7] البقاعي، **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ**، (ج2/118).

[8] ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (ج7/6).

[9] ينظر: سعيد، **المدخل إلى التفسير الموضوعي**، 112.

السورة جاءت موافقةً لبداية السورة، ومشيرةً إلى نعم الله تعالى العظيمة، ومستنكرةً موقف الكافرين الذين يعدلون ويشركون بربهم؛ فقد أشرك الكفار في قضية الأنعام، وحللوا وحرموا منها وفق أهوائهم، فجاءت التسمية منبهةً إلى مقصد السورة الرئيس، وهو قضية التوحيد، ومؤكدةً عليه، بهذا الاسم البليغ، والمعبر عن روح المقاصد الهدائية في هذه السورة القرآنية.

الأنعام ومحور افتراء المشركين في التحليل منها والتحريم: يدور مقصد السورة حول أصول التوحيد، ومحاجة المشركين في أصول الدين، والبعث والجزاء، يقول القرطبي: "هَذِهِ السُّورَةُ أَصْلٌ فِي مُحَاجَّةِ الْمُشْرِكِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُبْتَدِعِينَ وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ"[1]؛ فجاءت التسمية لتؤكد على إبطال العادات الشركية، ومنها تحليل وتحريم وتصنيف أنواع الأنعام، وفيها تفصيل افتراء المشركين واجترائهم على الله تعالى في التحليل والتحريم وفق أهوائهم الفاسدة، فأبطلت السورة مذاهب المبطلين، ويتمثل هذا التفصيل في الآيات من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗا﴾ [الأنعام: 142] إلى قوله تعالى: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ﴾ [الأنعام:144]، وهذا التفصيل في قضية الأنعام لم يرد في أي سورة أخرى[2]، فالسورة تؤكد على أنه سبحانه متفرد بالخلق والأمر، فكان اسم "الأنعام" أنسب للأشياء المذكورة في السورة؛ للتأكيد على إبطال هذه العادات الشركية، وظهر هذا جليًا في أمره تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ [الأنعام: 118]، فالآية تأمر العباد بالإذعان والطاعة، ثم تحصر السورة المحرمات من الطعام في الإسلام، وعند ما سبقنا من شريعة أهل الكتاب[3]، فكان الاسم رمزًا للتوحيد ونفي ضلالات المشركين.

الأنعام ومحور جهالات المشركين: تكرر لفظ "الأنعام" في السورة بصورة لافتة؛ فقد تكرر ست مرات، من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعامِ نَصِيباً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهذا﴾ [الأنعام:136–144]، وهذا لم يتكرر في أي سورة أخرى، ويضيف المهايمي (ت:835هـ) في تفسيره "تبصير الرحمن" أن سبب تسمية السورة بهذا الاسم: أن الأنعام في أفهام المشركين كانت وسيلة للتقرب إلى أصنامهم، فأظهرت الأنعام جهالات أحكام المشركين، وشركهم البين، وسفاهة عقولهم، وظلمهم لأنفسهم بالشرك والكفر[4]، وفي لفظ "الأنعام" إشارتان: إشارة إلى صفة القدرة الإلهية المطلقة القادرة على الإحياء، وإشارة إلى البعث والنشور، وهذا صميم توحيد الربوبية، وكان البعث محل شك ورد عند المشركين، فجاءت التسمية تواجه المشركين بهذه الحقيقة المطلقة.

الأنعام ومحور ضلالات أهل الكتاب: لمَّا كان مقصد السورة الأعظم هو التوحيد، والإذعان والاستسلام لله تعالى في الأمر والنهي، لم يُخاطَب بذلك فقط المشركون، وإنما أيضًا أهل الكتاب، فاليهود حرموا أكل لحم الإبل من الأنعام، قال تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: 93]، فقد حرم إسرائيل على نفسه لحوم الإبل وألبانها، وتعددت الروايات حول سبب التحريم، وبيان أن التحريم كان بإذن من الله تعالى[5]، ولكن اليهود تبعوا إسرائيل على تحريمه دون أمر من الله تعالى بالتحريم؛ فحرموا ما رزقهم الله افتراءً عليه، فجاء قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [الأنعام: 142] ماحيًا كل الافتراءات، جاهليةً كانت أو تحريفًا لأهل الكتاب، ومبطلًا لدعاوي أهل الكتاب، في التحليل والتحريم من عند أنفسهم باتباع خطوات الشيطان، وناسخًا لما حرموه على أنفسهم[6]، وجاء قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما﴾ [الأنعام: 146] ليرد على اليهود في ادعاءاتهم أن المحرمات كانت محرمة على الذين سبقوهم، ولم تحرم بسبب ظلمهم وبغيهم، فجاءت التسمية الفريدة للسورة في رمزية مدهشة، تلفت الانتباه إلى دعاوي أهل الكتاب، وتفند شبهاتهم.

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ج6/383).

[2] ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (ج1/270).

[3] ينظر: البقاعي، **مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السّوَرِ**، (ج2/118)؛ ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (ج1/7).

[4] ينظر: المهايمي، **تبصير الرحمن وتيسير المنان**، (ج1/207).

[5] الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (ج13/6).

[6] ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (ج1/385).

تشبيه الكافرين بالأنعام: ميز الله تعالى الإنسان بالعقل عن غيره من المخلوقات، فالإنسان مُيز عن الأنعام بحرية الإرادة والتمييز، فجاءت التسمية لتشير إلى أن ناقصي التمييز من البشر، والذين لا يُعمِلون عقولهم، ولا يهتدون بها إلى الخالق، يستوون بالأنعام، التي لا تدرك الأمور التي تؤدي إلى سوء عاقبتها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: 179]، فهم أضل من الأنعام؛ فجميع حواسهم معطلة، بدايةً من القلوب التي هي محل الإدراك، إلى حواس الإدراك: البصر والسمع، فالأنعام ليس لها إدراك كإدراك البشر، فهي لا تحاسب ولا تلام، أما البشر فهم مخيرون ومحاسبون وملامون[1]، وقال الله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ [البقرة: 7]، فكأن من عطل حواسه، وأغفل النظر والتدبر في كتاب الله العظيم، وفي آيات كونه، وفي نفسه، يكون من الأنعام البشرية، التي لا خير فيها ولا فلاح[2]، ومصيرها إلى النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ [محمد: 12]، فذكر الله تعالى المستقر في الآخرة لفريقي المؤمنين والكافرين، وشُبه الكفار بالأنعام وذلك لوجهين: الوجه الأول : كان لا هم لهم إلا الاعتلاف كالأنعام، والتمتع بزينة الدنيا الفانية، وقضاء الشهوات، والوجه الثاني: أنهم يأكلون ويتمتعون دون النظر إلى العاقبة، كالأنعام التي تأكل، دون أن تدخر شيئًا مادامت تشتهي، ودون أن تفكر في مستقبلها، أو في عاقبة أمرها[3].

الأنعام ومحور الفطرة: سورة الأنعام تخاطب فطرة الإنسان، تستنقذها مما حولها من الركام، توقظ هذه الفطرة وتوجه الحواس؛ لإدراك حقيقة الألوهية، فتطوف بالنفس البشرية في آفاق هذا الكون الرحب؛ في السماء وفي الأرض، على البر وتحت البحر، في العالم الفسيح وفي ظلمات الرحم، في الحبة وورق الشجر، في النخل والزرع والجنات المعروشات والغير معروشات، رحلة في عالم الشهود وفي عالم الغيب[4]، تتجمع المشاهد لتواجه النفس من كل جهة؛ وجاءت التسمية بالأنعام لترمز إلى الفطرة الغريزية التي خلقها الله تعالى في مخلوقاته، هذه الفطرة التي تحميها من التردي والوقوع في المهالك، وتدفع بها عن صغارها، وتبحث بها عن أقواتها، فهذه الفطرة هي الدعامة التي تستند عليها في رحلة بقائها، قال النبي ﷺ: "ما مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ"[5]، فهذه الفطرة نقية خالية من دنس الكفر، ورَوْن المعصية، وعلى العالمين أن يهتدوا هم أيضًا بهذه الفطرة، وأشارت السورة إلى طائفة همّت بأن تهتدي بهدي الفطرة، بالنظر في المخلوقات والكون، ولكن لم تمعن النظر، ولم تتدبر أو تتفكر، فضَلَّت ونسبت الألوهية إلى النور والظلام، والكواكب السماوية، فجاءت الآيات تقرر ربوبية الله تعالى من أول السورة، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأنعام: 1] ، ويؤكد إبراهيم عليه السلام على هذه الفطرة، وينزه الله جل شأنه عن الغيبة والأفول، فقال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ﴾ [الأنعام: 79]؛ فكان له نفوذ بصيرة، وفطرة نقية لا تشوبها شائبة[6]، والنبي ﷺ حين عُرض عليه الخمر واللبن، اختارت فطرته النقية اللبن ولم يختر الخمر، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: "أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِإِيلِيَاءَ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ، وَلَبَنٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ، قَالَ جِبْرِيلُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ، لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ"[7].

الأنعام ومحور الرزق الإلهي: في تسمية السورة بالأنعام إشارة إلى الرزق المتفضل به الله تعالى على كل الخلائق، وهذا من صلب عقيدة التوحيد، فيقول تعالى: "﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾

[1] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج184/9).
[2] ينظر: البنا، **أسماء السور ودورها في صناعة النهضة الجامعة**، 86.
[3] ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، (ج269/9).
[4] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، 1202.
[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، (ج1359/2)، رقم (1358)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، (ج2047/4)، رقم (2658).
[6] ينظر: ابن الزبير الغرناطي، **البرهان فى تناسب سور القرآن**، 204.
[7] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، رقم (4709)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، رقم (92).

[هود: 6]، والأنعام داخلة في معنى الدواب التي تدب على الأرض، فالله تعالى يكفل الرزق لكل ما دَبَّ على الأرض، وإن كان لا يعقل ولا يملك من أمره شيئًا، فعلى الإنسان الإذعان والاستسلام لله تعالى، واليقين بأن الرزق من الله تعالى، وهذا هو التوكل على الله تعالى، والتقرير بعقيدة الربوبية، فجاءت الآيات مؤكدة منكر صنيع المشركين وباطل معتقداتهم، وقبيح أفعالهم في وأدهم للبنات، وتحليلهم للحرام، والإشراك مع الله في الأمر والطاعة، فكانوا يئدون بناتهم مخافة السَّبْي والفقر، ولإنكارهم أن الله هو الرزاق المنعم، لا هم ولا أصنامهم[1]، قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: 140]، وتنتهي السورة بالوصايا الإلهية، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: 151]، إذ إن الله هو الذي يرزق الخلائق أجمعين.

الأنعام ومحور العدل الإلهي: تتوالى في السورة مشاهد البعث والقيامة؛ فالله تعالى هو مالك يوم الدين، يوم القسط الأكبر، والإشارة إلى الجنة والنار، والوعد والوعيد، وذلك لمحاجة الكفار ومجادلتهم، وتذكيرهم بالآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: 27]، فهم أُبلغوا إلى النار بعد سيرهم إليها، وصاروا شديدي الاتصال بها، وشاهدوا الهول والفزع، واستيقنوا أن هذا عاقبة تكذيبهم، ولما رأوا من دلائل القدرة الإلهية؛ ظهر الخاطر الذي كانوا يخفونه في أنفسهم في الدنيا، وهو خاطر الإيمان، الذي صَدَّهم عنه استكبارهم وعنادهم، واستعلاؤهم على النبوة، وعلى ضعاف القوم الذين كانوا نواة الدولة المسلمة، فحينئذ تحسروا على حالهم وعلى ما جنته أيديهم، وتمنوا لو ردوا إلى الدنيا ليعملوا صالحًا[2]، ويأتي القصاص العادل، قال تعالى: ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: 30]، فاعترفوا بكفرهم، وأكدوا هذا الاعتراف بيمينهم، واعترفوا بأحقيتهم لهذا العذاب بسبب كفرهم في الدنيا، وما صاحب ذلك من تقريع وتوبيخ لهم، وهذا العدل الإلهي ليس فقط مع البشر، بل تتعدى دائرته كل مخلوقاته، فحتى "الأنعام" تقتص من بعضها البعض يوم القيامة بعدل الله الإلهي، ففي حديث أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ: "لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ"[3]، وقيل أن الله يجازيها مجازاة حقيقية على ما تحملته من قبيح الفعل وحسنه، وقيل إنها تُعوض عن آلامها في الدنيا[4]، وبذلك تتضح وتبرز قضية البعث، وتعريف الحال عند معاد الوصال.

الأنعام ومحور شُكر المنعم: أبدع الله تعالى في وصف خلقه في السورة، والتذكير بنعمه، وبمظاهر قدرته الإلهية، وببديع الله في صنعه، والأنعام من جملة ما أنعم الله تعالى به على عباده؛ فقد وُصفت في القرآن الكريم بأنها من متاع الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: 14]، ومَنَّ الله تعالى بالأنعام على عباده في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: 5-6]، وجعلها عبرة وعظة، فيقول الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾ [المؤمنون: 21]: "هي الدلالة الموصلة إلى اليقين، المؤدّى به الى العلم، وهي من العبور كأنه طريق يُعبر إليه، ويتوصل به إلى المراد"[5]، فاسم السورة يشير إلى منة الله العظيمة على خلقه التي تستوجب الشكر، وتستوجب التسليم بأن الله هو الخالق.

المبحث الثاني: سورة الرعد

المطلب الأول: بين يدي السورة

[1] ينظر: النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (ج542/1).

[2] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج186/7).

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (ج1997/4)، رقم (2582)، والجلحاء: التي لا قرن لها، والقرناء: صاحبة القرن.

[4] ينظر: الجرجاني، **دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر**، (ج712/2).

[5] الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (ج44/7).

الرعد لغة كما قال ابن فارس: "الرَّاءُ وَالْعَيْنُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةٍ وَاضْطِرَابٍ. وَكُلُّ شَيْءٍ اضْطَرَبَ فَقَدِ ارْتَعَدَ، ... ثُمَّ يُتَصَرَّفُ فِي الرَّعْدِ، فَيُقَالُ رَعَدَتِ السَّمَاءُ وَبَرَقَتْ. وَرَعَدَ الرَّجُلُ وَبَرَقَ، إِذَا أَوْعَدَ وَتَهَدَّدَ"[1]، وقال أبو بكر الأنباري: "قال اللغويون: الرعد: صوت السحاب، والبرق: ضوء ونور يكونان مع السحاب، ورُبَّما كانا أمارةً للمطر"[2]، ويضيف محمد حسن جبل في المعجم الاشتقاقي عن صوت الرعد فيقول: "إذ يبدو كأنه صوت اضطراب أجسام ضخمة جدًا"[3]، وكان عبد الله بن الزبير إذا سمع صوت الرعد يقول: "سبحان الذي يسبح الرعد بحمده وَالْمَلَائِكَة من خيفته"[4]، واختلف العلماء في مكيتها أو مدنيتها على قولين: أحدهما: سورة الرعد مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ الْحَسَنِ وَعِكْرِمَةَ وَعَطَاءٍ وَجَابِرٍ، وثانيهما: مَدَنِيَّةٌ فِي قَوْلِ الْكَلْبِيِّ وَمُقَاتِلٍ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ: مَدَنِيَّةٌ إِلَّا آيَتَيْنِ مِنْهَا نَزَلَتَا بِمَكَّةَ، وَهُمَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ﴾ [الرعد: 31] [إلى آخرهما][5]، "والأحاديث الواردة في سبب نزول آية الرعد في أربد وعامر بن الطفيل وغيرهما تدل على أنها مدنية"[6]، وقال الأصم هي مدنية بالإجماع سوى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ [الرعد: 31][7]، وهي السورة الثالثة عشر في ترتيب المصحف، وعدد آياتها ثلاث وأربعون آية عند الكوفيين[8].

المطلب الثاني: محاور ومقاصد السورة

تبدأ السورة بقضية من قضايا التوحيد؛ وهي قضية القرآن الكريم، وأنه وحيٌ حقٌ من الله تعالى، ووجوب الإيمان بما جاء في كتابه الكريم، من إرسال الرسل، وقضية البعث والجزاء، وتجسد السورة مظاهر قدرة الله الكونية، والتي تشهد على وجود الخالق، وتتحاور مع العقول للاهتداء إلى الحق، وتبين المنة الإلهية على الناس بنعم الله، التي لا تعد ولا تحصى، وتستنكر على ناكري البعث، وتستدل بحكمة الله وتدبيره لهذا الكون، وتستدل بمظاهر علمه المحيط؛ فهو العليم بالجنين في بطن أمه، وبأحوال العباد ظاهرين كانوا في النهار، أم مستخفين مستترين بالليل، وتستدل بالظواهر الكونية، وبالمصائب التي تحل بالكافرين[9]، ومن مظاهر الحكمة الإلهية: البعث بعد الموت؛ ليتحقق العدل الإلهي في هذا الكون، وتبين السورة وظيفة الرسل، وحدودهم البشرية، فهم ليسوا ملائكة، بل بشرٌ لهم أزواج وذرية، ومهمتهم البلاغ وليس هداية الناس، وتأتي السورة لتثبيت قلب النبي ﷺ، والتسلية عنه، بالإخبار عن الماضين، وعن معاناة الرسل مع أقوامهم، ثم نصر الله لهم وللمؤمنين، فتقابل السورة بين مكابرة المشركين ويقين المؤمنين، وتسوق المواعظ والعبر؛ ليعتبر بها أولوا الألباب، فتبدأ السورة بالعقيدة والتوحيد، وتنتهي بالتطبيقات العملية للإيمان، وذلك بالحث على الوفاء بالعهد، وصلة الرحم، والاستقامة، والإنفاق[10]، وأرى أنه يمكن جمع المحاور السابقة للسورة في مقصد جامع وهو: دلائل عقيدة التوحيد بين الترغيب والرهيب.

المطلب الثالث: أثر الاسم في فهم موضوعات السورة

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (ج411/2)؛ ينظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، 357.
[2] أبو بكر الأنباري، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، (ج315/2).
[3] جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، (ج820/2).
[4] ابن تيمية، **الكلم الطيب**، 135، رقم (157)، وصحح الألباني إسناده موقوفًا.
[5] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ج295/9).
[6] البقاعي، **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ**، (ج189/2).
[7] ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، (ج524/18).
[8] ينظر: ابن الجوزي، **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، 287؛ ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (ج235/1).
[9] ينظر: طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (ج433/7).
[10] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج77/13).

اسم "الرعد" وآية الرعد: اشتهرت سورة الرعد بهذا الاسم في المصاحف وكتب التفسير، ولم يذكر لها اسم أخر، ولم يختلفوا في تسميتها[1]، وبدأت السورة بذكر الآيات الدالة على ربوبية الله تعالى، واستحقاقه للعبودية، وتفرده بالألوهية سبحانه، ومصير السعداء والأشقياء، وباستقراء الآيات الأولى في سورة الرعد، بداية من قوله تعالى: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الرعد: 1]، نجد أن الله تعالى يفصل في آياته ودلائل قدرته، ويجمع في قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: 30] بين أصلي التوحيد: الربوبية والألوهية، فالله هو الرب الملك الخالق الرازق المدبر، و﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا معبود بحق إلا الله تعالى؛ فلذا نتوكل عليه ونتوب إليه[2]، وورد لفظ (آية وآيات) في هذه السورة سبع مرات، ومن هذه الآيات الدالة على قدرته آية الرعد، وقد ذُكر الرعد مرتين في القرآن الكريم، الأولى في قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ﴾ [البقرة: 19]، والثانية في قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الرعد: 13]، ويُلاحظ الفرق بين معنى الآيتين، ففي سورة البقرة يُذكر الرعد على أنه من خلق الله، بينما في سورة الرعد أُضيف إلى هذا المعنى بأن يأتي الرعد، وهو من آيات الله، يسبح بحمده، تنزيهًا له عن صفات النقص سبحانه، فسُميت السورة باسم هذه الظاهرة الكونية الفريدة، والتي لم ترد بهذه الصفة إلا في هذه السورة.

الرعد ومحور تنبيه الغافلين: بالنظر في مدلول لفظ "الرعد" اللغوي، وكما تقدم من أقوال العلماء، نجد أن الرعد هو صوت شديد يصدر من السماء، فكأنه بصوته يقرع الآذان، ينبه الغافلين، لعلهم يفيقون من غيهم، ويلحقون بركب السعداء الأتقياء، فالسورة ليست "ألفاظًا وعبارات، وإنما هي مطارق وإيقاعات"[3]، تأخذ بالألباب، وتفزع لها القلوب، ويبين الله جزاء كل فريق في السورة ذاتها بقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ [الرعد: 18].

الرعد ودلالة الاضطراب والانقسام: في فاتحة السورة، في قوله تعالى: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ يبدأ الله تعالى السورة بالحروف المقطعة، ويمجد القرآن الكريم، ويصفه بالحق، تعجيزًا للكافرين على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وبالرغم من دلائل الوحي الجلية، وإنزال الكتاب العزيز، وكونه في حد ذاته آية للنبي ﷺ، يبين الله تعالى أن أكثر الناس معرضين معاندين عن هذه الآيات البينات، كقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾ [الإسراء: 82]، فهذا القرآن بالرغم أن فيه شفاء للمؤمنين، لكنه لا يزيد الظالمين إلا إعراضًا وضلالًا، ولهذا اتفق مع الإمام البقاعي عندما أشار إلى أن تسمية السورة "الرعد" جاءت موافقة لما وصف الله تعالى كتابه، وموقف الناس منه، فهذا الحال كحال الرعد، فيه ترغيب وترهيب، فالرعد مع كونه حق يسمعه الأعمى والبصير، ولكن نجد أن المطر يصحبه وقد لا يصحبه، وإذا نزل المطر فقد يكون صيبًا نافعًا، وقد يكون مطرًا مغرقًا[4]، فالاضطراب المصاحب لظاهرة نشوء الرعد في الحقيقة، يتناسب مع حالة الاضطراب للظواهر الكونية المصاحبة لصوت الرعد من نزول المطر وعدمه، ومن كونه يُستفاد بالمطر، أو ينزل فيغرق الأرض، وكذلك يتناسب مع حالة الاضطراب في آراء الناس، وانقسامهم ما بين مؤمن وكافر بهذه الآيات، ويعلل الإمام المهايمي لسبب التسمية فيقول: "سميت بها لما فيه من قوله عز وجل ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ الدال على الصفات السلبية والثبوتية، مع الإخبار عن الأمور الملكوتية، ومع كون الرعد جامعًا للتخويف والترجية، وهذه من أعظم مقاصد القرآن"[5].

---

[1] ينظر: المصر السابق، (ج75/13).

[2] ينظر: سعيد، **المدخل إلى التفسير الموضوعي**، 112.

[3] قطب، **في ظلال القرآن**، 2407.

[4] ينظر: البقاعي، **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ**، (ج193/2)؛ ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (ج264/7).

[5] المهايمي، **تبصير الرحمن وتيسير المنان**، (ج376/1).

الرعد نداء رباني: صوت الرعد القوي يقرع السمع والفؤاد؛ فينبه الناس ليتداركوا أمرهم، فعن عطاء بن سائب: "كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي سَفَرٍ مَعَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَأَصَابَتْهُمُ السَّمَاءُ بِرَعْدٍ وَبَرْقٍ وَظُلْمَةٍ وَرِيحٍ شَدِيدَةٍ حَتَّى فَزِعُوا لِذَلِكَ، وَجَعَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَضْحَكُ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: مَا ضَحِكُكَ يَا عُمَرُ؟! أَمَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا آثَارُ رَحْمَتِهِ فِيهِ شَدَائِدُ كَمَا تَرَى، فَكَيْفَ بِآثَارِ سَخَطِهِ وَغَضَبِهِ؟"[1]، ويقول القشيري: "ومن سمع بشاهد الرهبة، حزن من خوف عقوبته، ثم إليه هرب"[2]، فالرعد كأنه نداء رباني للناس لأن يفزعوا إليه، يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ [الرعد: 36]، فالنبي ﷺ يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، حيث إنه إليه المرجع وإليه المصير، كمثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ [التوبة: 118]، فالآية الكريمة تصف إحساس العبد حينما يوقن أن الملاذ الوحيد، من البلاء إذا ما حل، ومن الكرب إذا ما اشتد، ومن العذاب إذا ما لاح، هو الله تعالى وحده، فالله يمن على عباده بالرجوع إلى الطاعة، والتوبة من المعاصي[3].

الرعد ومحور العقوبة لمن عصى: من مقاصد السورة الكريمة الرد على منكري البعث، والاستدلال بآيات الله على قدرته على الإحياء والممات، ومن ثمّ البعث، الذي هو في القياس العقلي أهون من الإيجاد من العدم، فهؤلاء القوم بدلًا من أن يتفكروا، ويهتدوا بعقولهم إلى حقيقة التوحيد، ويدعوا بالهداية والرحمة لأنفسهم، يستعجلون العذاب، كدليل على قدرة الله عليهم، ولم يعتبروا بما مضى من أخبار الأمم الغابرة، التي تجبرت فقصمهم الله تعالى، فتأتي التسمية بآية من آيات الله الكونية ترد عليهم من جهتين: أولًا: من جهة كونها آية من آيات الله، يستدلون بها على خلق الله، ويهتدون بآثارها على الصانع الخالق، وثانيًا: أن الله قادر على أن يجعل هذه الآية الكونية عذابًا وعقوبة، فيسلط الرعد عليهم، فيبيدهم وينتقم منهم على سوء أدبهم، ويكون استجابة لدعواهم بتعجيل العذاب لهم، وقد جاء في الوحي من أخبار ما مضى من الأمم السابقة أن منهم من أُهلك بالصيحة، ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ [هود: 67]، "والصيحة: المرة من الصوت الشديد"[4]، فليحذر هؤلاء المعاندين من إجابة دعواهم بالرعد، الذي يسبح بحمد الله: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الرعد: 13]، والذي هو جند من جند الله، وكان النبي ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق يقول: "اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِصَعْقِكَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ"[5]، فجاءت التسمية محذرةً هؤلاء المعاندين المتكبرين، وقيل أن الآية نزلت في أربد أخي لبيد بن ربيعة لأمه وعامر بن الطفيل، حين تآمرا على قتل النبي ﷺ، فقدما للاجتماع والإجهاز على النبي ﷺ، فأصابت أربد صاعقة فقتلته[6].

الرعد ومحور الرد على الكفار: تكرر في السورة مطالبة الكفار للنبي ﷺ بأن ينزل عليهم آية، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: 7]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ﴾ [الرعد: 27]، وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: 43]، ففي الآيات الثلاث يجادل الكافرون النبي ﷺ، ويطالبونه بآية، فكأن تسمية السورة ب"الرعد" تخرس ألسنتهم، فها هي آية من آيات الله الكونية، التي لا تحكم للبشر فيها، تأخذ بقلوبهم وتدخل الروعة في نفوسهم، وهذه آية واحدة من آيات الله التي حشدت في هذه السورة؛ لتوجه الأنظار إلى الكون الفسيح، وما به من مظاهر القدرة والتدبير، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ﴾ [فصلت: 53]، وكما أن الرعد من آيات الكون العديدة التي

---

[1] الدينوري، **المجالسة وجواهر العلم**، (ج3/487)، رقم (1101).

[2] القشيري، **لطائف الإشارات "تفسير القشيري"**، (ج2/215).

[3] ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (ج14/544).

[4] رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم**، (ج12/104).

[5] أخرجه البخاري، **الأدب المفرد**، 380، رقم (721)، وهو ضعيف (الأحاديث الضعيفة) (1042).

[6] ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ج3/304).

تدل على التوحيد، فكذلك القرآن هو الآية الكبرى، التي لا تخالطها باطل، والذي يشتمل على كلمة الدعوة[1]، فقال تعالى في مستهل السورة: ﴿الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ [الرعد: 1]، والإشارة بالبعيد (تلك) للدلالة على علو منزلته.

الرعد ومحور السلامة والرهبة: كلمة الرعد توحي بالرهبة، فيرسم خيال الإنسان صورة لسماء، يلتقي فيها صوت الدوي مع لمع الشرارة، تحفر ظلال الخوف والفزع، ولكن في هذه الصورة الموحية بالفزع تأتي الآية القرآنية: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الرعد: 13]، فتجعل الرعد مخلوق من مخلوقات الله يسبح مع المسبحين، ويذكر الله مع الذاكرين، والذين قال عنهم الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، فهذا الرعد يخيف الجاحدين المفسدين في الأرض، أما الذاكرين لله فهم في مأمن من الخوف، قلوبهم مطمئنة، يثيبهم الله بالطمأنينة في الحياة الدنيا، وبجنات عدن في الآخرة، قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: 24]، بينما يأتي التهديد والوعيد للناكصين، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ [الرعد: 31]، لكي يتعظوا بما حل من قبلهم، جراء تكذيبهم، من صواعق وخسف، وريح صرصر عاتية، وما شابه ذلك[2].

الرعد آية التناقض والعجائب: الرعد يشير إلى الجمع بين نقيضين، بين سبب الإحياء وسبب الإفناء، فقد يحمل الرعدُ والصواعقُ الماءَ والمطرَ؛ فيكون سببًا للحياة لكل المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ﴾ [الأنبياء: 30]، وقد تحمل الصواعقُ الشرارةَ واللهبَ والنارَ؛ فتكون سببًا للهلاك، فتسمية الرعد توحي بالتناقض والعجائب[3]، وكذلك السورة تجمع الكثير من ذلك؛ كإيراد الأمثلة للحق بثباته واستقراره، وللباطل في تلاشيه وضياعه، والمؤمن حاله كحال البصير، بينما المفسد حاله كحال الأعمى، والمتقين في جنات النعيم، والمفسدين في دركات الجحيم، وهكذا تأتي التسمية لتثير النفس، وتدفعها للتأمل في الكلمات الإلهية، لتستخلص العبر والمواعظ.

المبحث الثالث: سورة البينة

المطلب الأول: بين يدي السورة

البينة من: "البَيْن وهو الفرقة"[4]، و"بان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف"[5]، والبينة: "على وزن فَيْعَلة وهي الحجة الواضحة"[6]، فالبينة هي الحجة الظاهرة، التي يتميز بها الحق من الباطل، لأن بها تظهر وتتضح الأمور، وهي "الدلالة الواضحة عقلية كانت أم محسوسة"[7]، وكذلك بمعنى البينونة أي الانفصال، لأن بها ينفصل الحق عن الباطل بعد التباسهما، وسورة البينة اخْتُلف في أنها مكية أو مدنية، وعند الجمهور مدنية[8]، "وَجَزَمَ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ كَثِيرٍ بِأَنَّهَا مَدَنِيَّةٌ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ لِكَثْرَةِ مَا فِيهَا مِنْ تَخْطِئَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ"[9]، وعدد آياتها ثمان آيات عند الكوفيين[10].

المطلب الثاني: محاور ومقاصد السورة

---

[1] ينظر: الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، (ج286/11).
[2] ينظر: مسلم، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، (ج588/3).
[3] ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (ج96/13).
[4] الفراهيدي، **كتاب العين**، (ج381/8).
[5] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (ج328/1).
[6] الحميرى، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، (ج684/1).
[7] الراغب الأصفهانى، **المفردات في غريب القرآن**، 157.
[8] ينظر: الماوردي، **النكت والعيون**، (ج315/6).
[9] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج467/30).
[10] ينظر: ابن الجوزي، **فنون الأفنان في عيون علوم القرآن**، 324؛ ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 238.

تعددت محاور السورة، فأشارت السورة إلى النبوة؛ فالمقصود بالبينة في السورة هو: النبي ﷺ وما أوحي إليه من القرآن، وفي هذا الاسم دلالة على تعظيم النبي ﷺ؛ فهو سيد المرسلين، وخاتم النبيين، والصادق الأمين، وحجة وبينة على الخلق من رب العالمين[1]، ومن مقاصد السورة تعظيم القرآن: في قوله تعالى: ﴿يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾ [البينة: 2-3]؛ فيذكر القرآن بأحسن الذكر، ويُثنى عليه بأحسن الثناء[2]، ويوصف ما فيه بأنها أخبار وأحكام مستقيمة معتدلة، وعدل الله ورحمته، فالله تعالى يقيم الحجة بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين وداعين إلى الحق المبين، قال تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النساء: 165]، حيث إن النافذة الوحيدة التي تطل على الغيب هي نافذة الوحي، فيبلغ الرسل رسالة ربهم؛ فهم البينة الواضحة والحجة والبرهان، وجاءت الآيات فيها محاجة الكفار ومجادلتهم؛ فالله تعالى بهذه التسمية الرمزية الفريدة للسورة (البينة) يوبخ الكافرين، ويحاجهم بالبينة الواضحة، ويستنكر عليهم تكذيبهم، إذ إنهم كانوا في انتظار البينة وما سمعوه عن إرهاصاتها، فلما أتتهم تكبروا وتجبروا وأعرضوا، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 89]، فويل للطغاة من غضب العزيز الجبار، وتوضح السورة طريق السلوك إلى الله، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5]، فالله تعالى أشار في الآيات إلى الطريق الوحيد البيّن للفوز بالجنات، وعبر عنه بالنفي والاستثناء ليفيد القصر؛ لإظهار جلائه وبينته، وهو طريق إخلاص العبودية لله تعالى، وإقامة شرعه وفق ما جاء به رسله، ثم جاءت الآيات بأحوال السالكين والناكبين: فخير البرية أهل الإيمان، وهم المؤمنون الأطهار الأخيار ذوو الخشية، وشر البرية أهل الكفر، وهم الأشقياء الأشرار ذوو الخيبة، والجزاء واضح بين، فهما فريقان: فريق أهل النار، وفريق أهل الجنة، وعلى هذا يكون المقصد العام للسورة: رسالة النبي ﷺ هي الحق البين.

المطلب الثالث: أثر الاسم في فهم موضوعات السورة

أسماء السورة: ذُكر لهذه السورة عدة تسميات منها (لم يكن الذين كفروا) لحديث أنس بن مالك: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ القرآن" قَالَ أُبَيٌّ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: "اللَّهُ سَمَّاكَ لِي" فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي، قَالَ قَتَادَةُ: فَأُنْبِئْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ﴾ [البينة: 1])[3]، وتسمية أُبَي تعضد ترجيح رأي القائلين إنها مدنية، لأن أُبَي من أهل المدينة، وسميت هذه السورة في معظم كتب التفسير وكتب السنة بسورة (لم يكن)، واشتهر هذا الاسم في تونس بين أبناء الكتاتيب[4]، وسميت كذلك بسورة القيمة وسورة المنفكين[5]، وقيل سميت بالبينة؛ لأنه جاء لفظ "ٱلۡبَيِّنَةُ" في الآية الأولى، في قوله تعالى: ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ [البينة: 1][6].

البينة والحجة: عرَّف الله تعالى البينة المقصودة في الآيات بقوله: ﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ﴾ [البينة: 2]، فالبينة هي النبي ﷺ وما أوحي إليه من القرآن، قال الفراء: "يعني: بعثة مُحَمَّد ﷺ والقرآن، ... وقوله عزّ وجلّ: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ نكرة استؤنف عَلَى البينة، وهي معرفة"[7]، وهي الحجة الواضحة الدامغة، التي يستحيل أن يعارضها ذو عقل، وتتحدث الآيات عن موقف المشركين وأهل الكتاب وتكذيبهم بالرسالة المحمدية البينة الجلية، وبالتفكر في اسم السورة ومضمونها، نرى أن الله تعالى قد أقام البينة على أهل الكتاب؛ فاحتوت التوراة على نعوت النبي ﷺ وخبره، وسمع مشركو العرب بأمر نبي آخر الزمان من أهل الكتاب، وسمعوا

[1] ينظر: المهايمي، **تبصير الرحمن وتيسير المنان**، (ج409/2).
[2] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ج456/8).
[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، رقم (4960)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم (799).
[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج467/30).
[5] ينظر: الشربيني، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (ج569/4).
[6] ينظر: الدوسري، **أسماء سور القرآن وفضائلها**، 537.
[7] الفراء، **معاني القرآن**، (ج281/3).

أيضًا عن سلفهم عن إبراهيم عليه السلام، وكان فيهم بقايا من الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، وإن كانت مشوهة بأفكار الجاهلية، وبالرغم من هذا كله، عندما جاءتهم البينة واضحة ببعثة النبي ﷺ، عتوا وتكبروا وأعرضوا عن الرسالة، ونعتوه بالسحر والكذب والجنون، وهو الذي كانوا يجلونه قبل بعثته ويلقبونه بالصادق الأمين[1].

البينة ومحور وضوح معنى الإيمان: بُعث النبي ﷺ بالحق البيّن إلى العالمين فانقسموا في استجابتهم للرسالة إلى فريقين متمايزين ظاهرين وهما: شر البرية أهل الكفر، وخير البرية أهل الإيمان، ومصيرهم أيضًا واضح وبين، فهما فريقان: فريق أهل النار، وفريق أهل الجنة، وكما أن الله أقام الحجة البينة على أهل الكتاب والمشركين، فكذلك يجب أن يكون الإيمان واضح المعالم جَلِي، فإيمان المؤمن خالص، لا تشوبه شائبة، فالدين عند الله الحنيفية المسلمة، لذا جاء الوصف القرآني: ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: 5].

البينة ومحور العدل الإلهي: تشير التسمية إلى عدل الله تعالى ورحمته، فالله تعالى يقيم الحجة بإرسال الرسل، مبشرين ومنذرين وداعين إلى الحق، فهم البينة الواضحة والحجة والبرهان، فمن آمن واتقى فمع المؤمنين الأطهار الأخيار، ومن كفر وتولى فمع المعذبين الأشرار، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء: 15]، وقال تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: 165].

البينة ومحور يُسر الدين: فهذا الدين يسرٌ لا عسر فيه، فهو واضح بيّن؛ فطريق الهداية والاستقامة واضحة المعالم والظهور وهو الصراط المستقيم، من سلكه فاز بالدنيا والدين، وبين الله تعالى في السورة طريق النجاة؛ فقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: 5]، فالله تعالى أشار في الآيات إلى الطريق الوحيد البيّن للفوز بالجنات، وعبر عنه بالاستثناء والقصر لإظهار جلائه وبينته؛ وهو طريق إخلاص العبودية لله تعالى، وهو طريق الدعوة الذي جاء به كل الرسل، وهو أيضًا دين إبراهيم، الذي كانوا يتبعون بقاياه، مع ما كانوا فيه من التحريف والزيغ، وهو دين محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا﴾ [النحل: 123]، مع إقامة شرائع الله تعالى بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وهذا الطريق البين هو الطريق القيم المستقيم الذي لا عوج فيه، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا﴾ [الأنعام: 161].

البينة ومحور العمل: يلقي اسم السورة ظلاله على الشرط والجزاء القائم بالسورة، فكما أن (البينة) واضحة ظاهرة جلية، لا شك فيها ولا جدال، فكذلك كان شرط الإيمان واضح لا لبس فيه ولا خفاء، وهو الإخلاص والتوجه كليةً إلى الله بالنفس والفكر والعقيدة، عمل لا شرك فيه ولا رياء، عمل فيه تحقيق الألوهية بإقامة شرائع الدين وأركان الإسلام؛ فالإيمان ليس ادعاءً فقط ولا تشدق بالقول، ولا انتساب لدين بلا إقامة البينة على هذا الانتساب، ولهذا جاء قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البينة: 7] ليكون بينة على الإيمان الحق، ثم يأتي حكم الله النافذ في خلقه، فهو حكم قاطع لا محال واقع، فمن كفر فهم شر البرية، حتى لو أظهروا بعضًا من الأعمال الصالحة، فعملٌ بلا إخلاص التوحيد والإيمان بالله تعالى هو قطعًا كالهباء المنثور، كقوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا 103 ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا 104 أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ [الكهف: 103-105]، والنبي ﷺ هو الحجة البينة القاطعة، فمن كفر به فهو شر البرية يقينًا بلا جدال، ومن آمن به فهو خير البرية أيضًا بلا جدال، وأن ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: 8]، فإن الخشية هي ملاك الأمر والحاثّ على كل خير، وهي التي توجه العبد إلى الإخلاص؛ فهو يعلم أن الله ناظره، وهو أغنى الأغنياء عن الشرك، وهكذا يأتي التعبير القرآني الأخير ليبلور وضوح المنهج والصراط الذي جاء به هذا الدين العظيم، ونتيجة إقامة هذه البينة[2].

[1] ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ج141/20).

[2] ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، 4635؛ ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج487/30).

وضوح البينة ومحور وضوح الجزاء: كما أن البينة هي الحجة الواضحة، فكذلك جاء الجزاء بشقيه جليًا، فجاء النعيم والجحيم مجتمعين؛ حتى يكون الإنسان على بينة من أمره، فيختار ما يصلح دينه ودنياه، وهذا يغلب على أسلوب القرآن، ليحيا الإنسان على بينة، أو يهلك على بينة، مع إقامة الحجة عليه في الحالتين، قال تعالى: ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ﴾ [الأنفال: 42]، وكان دأب النبي ﷺ في المنهج النبوي أن يذكر المسلمين بهذه المعاني العقائدية، فكانت سنته ﷺ قراءة سورتي "السجدة"، و"الإنسان" فجر كل جمعة، ويقرأ سورة "ق" على المنبر في خطبة الجمعة، كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الفَجْرِ الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةُ وَهَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ"[1]، وحديث عمرة بنت عبد الرحمن ﷺ، عن أخت لها، قالت: "أَخَذْتُ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ يَقْرَأُ بِهَا عَلَى الْمِنْبَرِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ"[2]، وهذه السور الثلاث تفردت بأوصاف للجنة والنار، لم تأت في سواها، فأما بالنسبة للجنة فذُكر مزاج الزنجبيل، وقوارير الفضة، ونُفيت الشمس والزمهرير، وأما النار، فتفردت سورة "ق" بقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ [ق: 30][3]، فهذا الكتاب البين جلا ظلمة الكفر، وأزال غمة الجهل، وأنار للبشرية دربها، قال ﷺ: "قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ"[4].

الخاتمة

قد خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها:

1. البحث اللغوي لأسماء السور محل الدراسة له أثر كبير في فهم موضوعات السورة.
2. التأكيد على أن اسم السورة يعتبر دليل إرشادي إلى ما تحتويه السورة من موضوعات وأهداف.
3. اختلاف أسماء السور له علاقة مباشرة بتميز محتوى كل سورة واختلاف مقاصدها.
4. يمثل اسم السورة مع السورة نفسها منظومة مكتملة من المعاني.
5. أكد اسم "الأنعام" على المقصد الرئيسي للسورة وهو التوحيد.
6. أبرز اسم "الرعد" قضية الآيات الكونية والترغيب والترهيب في السورة.
7. جاء اسم "البينة" مؤكدًا على مقاصد السورة، ومبرزًا لها.
8. العلاقة بين أسماء السور ومشمولاتها تمثل وجهًا من أوجه الإعجاز الموضوعي للقرآن الكريم.

يوصي الباحث في ختام الدراسة بالآتي:

1. التوسع في دراسة أسماء سور القرآن الكريم وأثرها في فهم مقاصد السورة.
2. دراسة أسماء سور القرآن الكريم الاجتهادية، وبيان ما يمكن أن تضيفه إلى فهم موضوعات السورة.
3. دراسة أسماء السور من الناحية البيانية والبلاغية، وإبراز الأثر في الدرس القرآني.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

الأعلم، يوسف بن سليمان بن عيسى. (1983م). *أشعار الشعراء الستة الجاهليين*. تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة. ط3. منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، رقم (891) واللفظ له؛ مسلم، كتاب الجمعة، رقم (880).

[2] أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، رقم (872).

[3] ينظر: سعيد، **المدخل إلى التفسير الموضوعي**، 267.

[4] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، (ج16/1)، رقم (43)، وصححه الألباني.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1419هـ). *الأدب المفرد*. تحقيق: سمير بن أمين الزهيري. ط1. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

البخاري. (1422هـ). *صحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. دار طوق النجاة، بيروت.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط. (1987م). *مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السّوَرِ*. د. ت. ط1. مكتبة المعارف، الرياض.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر. (1413هـ). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. د.ت. د.ط. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار. (1412هـ). *الزاهر في معاني كلمات الناس*. تحقيق: حاتم صالح الضامن. ط1. مؤسسة الرسالة، بيروت.

البنا، فؤاد. (2012م). *أسماء السور ودورها في صناعة النهضة الجامعة*، د. ت. ط1. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1977م). *الكلم الطيب*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ط3. المكتب الإسلامي، بيروت.

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم. (2002م). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. تحقيق: أبي محمد بن عاشور. ط1. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

جبل، محمد حسن حسن. (2010م). *المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم*. د. ت. ط1. مكتبة الآداب، القاهرة.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. (2008م). *دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر*. تحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، ط1. مجلة الحكمة، بريطانيا.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. (1987م). *فنون الأفنان في عيون علوم القرآن*. د. ت. ط1. دار البشائر، بيروت، لبنان.

الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه. (1990م). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.

الحميرى، نشوان بن سعيد. (1999م). *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله. ط1. دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان)، دار الفكر (دمشق، سورية).

ابن حنبل، أحمد. (2001م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون. ط1. مؤسسة الرسالة.

خليفة، إبراهيم عبد الرحمن. (1992). *اسم السورة يمثل روحها العام*. عدد9. حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر.

دراز، محمد بن عبد الله. (2005م). *النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم*. اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية. د. ط. دار القلم للنشر والتوزيع.

ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن. (1987م). *جمهرة اللغة*. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط1. دار العلم للملايين، بيروت.

الدوسري، منيرة محمد ناصر. (1426هـ). *أسماء سور القرآن وفضائلها*. د. ت. ط1. دار ابن الجوزي، السعودية.

الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان. (1419هـ). *المجالسة وجواهر العلم*. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. د. ط. جمعية التربية الإسلامية (البحرين، أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت، لبنان).

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين. (1420هـ). *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*. د. ت. ط3. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1412هـ). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1. دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت.

رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا. (1990م). *تفسير القرآن الحكيم*. د.ت. د.ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزحيلي، وهبة. (1991م). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، د. ت. ط1. دار الفكر (دمشق، سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان).

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. (1957م). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. (2002م). *الأعلام*. د. ت. ط15. دار العلم للملايين.

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (1407هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. د. ت. ط3. دار الكتاب العربي، بيروت.

سعيد، عبد الستار فتح الله. (1991م). *المدخل إلى التفسير الموضوعي*، د. ت. ط2، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1974م). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. د. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

شحاتة، عبد الله محمود. (1976م). *أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم*. د. ت. د. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب. (1285هـ). *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*، د. ت. د. ط. مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة.

الطباطبائي، محمد حسين بن السيد. (1997م). *الميزان في تفسير القرآن*. تحقيق: حسين الأعلمي. ط1. مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير (1995م). *المعجم الأوسط*. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. د. ط. دار الحرمين، القاهرة.

الطبري، أبو جعفر بن جرير. د. ت. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: محمود محمد شاكر. د. ط. دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

طنطاوي، محمد سيد. (1998م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. د. ت. ط1. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (1984م). *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد "التحرير والتنوير"*. د. ت. د.ط. الدار التونسية للنشر، تونس.

العطار، داود. (1995م). *موجز علوم القرآن*. د. ت. ط3. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن. (1422هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن عقيلة المكي، محمد بن أحمد بن سعيد. (1427هـ). *الزيادة والإحسان في علوم القرآن*، تحقيق: مجموعة من الباحثين. ط1. مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، الإمارات.

أبو العلاء، عادل بن محمد. (1425هـ). *مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور*. ع129. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء. (1979م). *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. د. ط. دار الفكر.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور. د.ت. *معاني القرآن*. تحقيق: أحمد يوسف النجاتي. ط1. دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

الفراهي، عبد الحميد. (2002م). *مفردات القرآن – نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية*. تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي. ط1. دار الغرب الإسلامي.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. د. ت. *كتاب العين*. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. د. ط. دار ومكتبة الهلال.

الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1996م). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تحقيق: محمد علي النجار. د. ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1964م). *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. دار الكتب المصرية، القاهرة.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. د. ت. *لطائف الإشارات "تفسير القشيري"*. تحقيق: إبراهيم البسيوني. ط3. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

قطب، سيد. د. ت. *في ظلال القرآن*، د. ت. د. ط. دار الشروق.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (1994م). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. د. ت. ط27. مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (1999م). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي محمد سلامة. ط2. دار طيبة، المدينة المنورة.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. (2005م). *تأويلات أهل السنة*. تحقيق: مجدي باسلوم. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. د. ت. *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د. ط. دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب. د. ت. *النكت والعيون*. د. ت. د. ط. دار الكتب العلمية.

المجالي، محمد خازر. (2006م). *الوجيز في علوم الكتاب العزيز*. د. ت. ط3. جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان.

مسلم، مصطفى، وزملاؤه. (2010م). *التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم*. د. ت. ط1. كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة.

مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري. د.ت. *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط. دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي. (1411هـ). *مختصر استراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم*. تحقيق: عبد الله بن حمد اللحيدان، سعد بن عبد الله بن عبد العزيز. ط1. دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

المهايمي، علي بن أحمد بن إبراهيم. (1295هـ). *تبصير الرحمن وتيسير المنان*. د. ت. د. ط. مطبعة بولاق، مصر.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود. (1998م). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. تحقيق: يوسف علي بديوي. ط1. دار الكلم الطيب، بيروت.

وادي، عيسى إبراهيم. (2016م). **الإعجاز البياني في تسمية سور القرآن الكريم**. الجامعة الإسلامية، غزة، أعمال المؤتمر العلمي الثاني: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

قائمة المراجع المرومنة:

Abū Al-ʻAlā', A. (1425H). Maṣābīḥ al-Durar fī tanāsub āyāt al-Qur'ān al-Karīm wa-al-suwar. (In Arabic). 129. Madinah Al Munawwarah: al-Jāmiʻah al-Islāmīyah.

Al-Aʻlam, Yūsuf ibn Sulaymān ibn ʻĪsá. (1983). Ashʻār al-shuʻarā' al-sittah al-Jāhilīyīn. (In Arabic). Comment: Committee for the Revival of Arab Heritage, Dār al-Āfāq al-Jadīdah. 3rd edition. Beirut: Manshūrāt Dār al-Āfāq al-Jadīdah.

Ibn ʻAqīlah al-Makkī, M. (1427H). Al-ziyādah wa-al-Iḥsān fī ʻulūm al-Qur'ān, (In Arabic). Comment: Researchers. 1st edition. Emirates: Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt Jāmiʻat al-Shāriqah.

Ibn ʻĀshūr, M. (1984). Taḥrīr al-maʻná al-sadīd wa-tanwīr al-ʻaql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd "al-Taḥrīr wa-al-tanwīr". (In Arabic). (n.e.). Tunisia: al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.

Ibn ʻAṭīyah al-Andalusī, A. (1422H). Al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz. (In Arabic). Comment: ʻAbd al-Salām Muḥammad. 1st edition. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.

Al-ʻAṭṭār, D. (1995). Mūjaz ʻulūm al-Qur'ān. (In Arabic). 3rd edition. (n.p.). Manshūrāt Mu'assasat al-Aʻlamī lil-Maṭbūʻāt.

Abū Bakr al-Anbārī, M. (1412H). Al-zāhir fī Maʻānī Kalimāt Al-nās. (In Arabic). Comment: Ḥātim Al-Ḍāmin. 1st edition. Beirut: Mu'assasat al-Risālah.

Al-Bannā, F. (2012). Asmā' Al-suwar wa-dawruhā fī Sināʻat al-Nahḍah al-Jāmiʻah. (In Arabic). 1st edition. Kuwait: Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmīyah.

Al-Biqāʻī, I. (1987). Maṣāʻidu Alnaaẓari ll'shrāfi ʻAlá Maqāṣidi Alsiiwari. (In Arabic). 1st edition. Riyad: Maktabat al-Maʻārif.

Al-Biqāʻī, I. (1413H). Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-āyāt wa-al-suwar. (In Arabic). (n.e.). Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī.

Al-Bukhārī, M. (1419H). Al-adab Al-mufrad. (In Arabic). Comment: Samīr Al-Zuhayrī. 1st edition. Riyad: Maktabat al-Maʻārif.

Al-Bukhārī, M. (1422H). Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī. (In Arabic). Comment: Muḥammad Al-Nāṣir. 1st edition. Beirut: Dār Ṭawq Al-najāh.

Darāz, M. (2005). Al-Naba' Al-ʻAẓīm Naẓarāt Jadīdah fī al-Qur'ān al-Karīm. (In Arabic). Comment: Aḥmad Faḍlīyah. (n.e.). (n.p.) Dār al-Qalam lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

Al-Dawsarī, M. (1426H). Asmā' suwar al-Qur'ān wa-faḍā'iluhā. (In Arabic). 1st edition. Saudi Arabia: Dār Ibn al-Jawzī.

al-Dīnawarī, A. (1419H). Al-Mujālasah wa-jawāhir al-ʻIlm. (In Arabic). Comment: Abū Āl Salmān. (n.e.). Bahrain: Jamʻīyat al-Tarbiyah al-Islāmīyah, Lebanon: Dār Ibn Ḥazm.

Ibn Durayd al-Azdī, A. (1987). Jamharat al-lughah. (In Arabic). Comment: Ramzī Baʻlabakkī. 1st edition. Beirut: Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn.

Al-Farāhī, A. (2002). Mufradāt al-Qur'ān-Naẓarāt jadīdah fī tafsīr alfāẓ Qur'ānīyah. (In Arabic). Comment: Muḥammad Al-iṣlāḥī. 1st edition. (n.p.). Dār al-Gharb al-Islāmī.

Al-Farāhīdī, A. (n.d.). Kitāb al-ʻAyn. (In Arabic). Comment: Mahdī al-Makhzūmī wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā'ī. (n.e.). Cairo: Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

Ibn Fāris, A. (1979). Muʻjam Maqāyīs al-lughah. (In Arabic). Comment: ʻAbd al-Salām Hārūn. (n.e.). (n.p.). Dār al-Fikr.

Al-Farrā', A. (n.d.) ma'ānī al-Qur'ān. (In Arabic). Comment: Aḥmad Alnjāty. 1st edition. Egypt: Dār al-Miṣrīyah lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah.

Al-Fayrūz ābādá, M. (1996). Baṣā'ir dhawī al-Tamyīz fī Laṭā'if al-Kitāb al-'Azīz, (In Arabic). Comment: Muḥammad Al-Najjār. (n.e.). Cairo: al-Majlis al-A'lá lil-Shu'ūn al-Islāmīyah, Lajnat Iḥyā' al-Turāth al-Islāmī.

Al-Ḥākim, M. (1990). Al-Mustadrak 'alá al-ṣaḥīḥayn. (In Arabic). Comment: Muṣṭafá 'Aṭā. 1st edition. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Ibn Ḥanbal, A. (2001). Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal. (In Arabic). Comment: Shu'ayb al-Arna'ūṭ, 'Ādil Murshid, wa-ākharūn. 1st edition. (n.p.). Mu'assasat al-Risālah.

Al-Hmyrá, N. (1999). Shams al-'Ulūm wa-dawā' kalām al-'Arab min alklwm. (In Arabic). Comment: Ḥusayn al-'Umarī, Mṭhr Al-Iryānī, Yūsuf 'Abd Allāh. 1st edition. Beirut, Lebanon: Dār al-Fikr al-mu'āṣir, Damascus, Syria: Dār al-Fikr.

Jabal, M. (2010). Al-Mu'jam Al-ishtiqāqī al-mu'aṣṣal li-alfāẓ al-Qur'ān al-Karīm. (In Arabic). 1st edition. Cairo: Maktabat al-Ādāb.

Ibn al-Jawzī, A. (1987). Funūn al-afnān fī 'Uyūn 'ulūm al-Qur'ān. 1st edition. (In Arabic). Beirut, Lebanon: Dār al-Bashā'ir.

Al-Jurjānī, A. (2008). Darju Aalddurr fī tafisyir al'āyi wālssuwar. (In Arabic). Comment: (al-Fātiḥah wālbqrh) Walyd Alḥusayn, (wshārkh fī baqīyat al-ajzā'): Iyād Al-Qaysī, 1st edition. Britain: Majallat al-Ḥikmah.

Ibn Kathīr, I. (1999). Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm. (In Arabic). Comment: Sāmī Salāmah. 2nd edition. Al-Madīnah al-Munawwarah: Dār Ṭaybah.

Khalīfah, I. (1992). Ism al-sūrah Yumaththilu Rūḥahā al-'āmm. (In Arabic). Ḥawlīyat Kullīyat uṣūl al-Dīn bi-al-Qāhirah. 9. Jāmi'at al-Azhar.

Al-Mahāyimī, A. (1295H). Tabṣīr al-Raḥmān wa-taysīr al-Mannān. (In Arabic). (n.e.). Egypt: Maṭba'at Būlāq.

Ibn Mājah, M. (n.d.). Sunan Ibn Mājah. (In Arabic). Comment: Muḥammad 'Abd al-Bāqī. (n.e.). (n.p.). Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah, Fayṣal 'Īsá al-Bābī al-Ḥalabī.

Al-Majālī, M. (2006). Al-Wajīz fī 'ulūm al-Kitāb al-'Azīz. (In Arabic). 3rd edition. Amman: Jam'īyat al-Muḥāfaẓah 'alá al-Qur'ān al-Karīm.

Al-Māturīdī, M. (2005). Ta'wīlāt ahl al-Sunnah. (In Arabic). Comment: Majdī Bāslūm. 1st edition. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Al-Māwardī, A. (n.d.). Al-Nukat wa-al-'uyūn. (In Arabic). (n.e.). (n.p.). Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Ibn al-Mulaqqin, S. (1411H). Mukhtaṣar astrāk al-Ḥāfiẓ al-Dhahabī 'alá Mustadrak Abī 'Abd Allāh al-Ḥākim. (In Arabic). Comment: 'Abd Allāh al-Laḥīdān, Sa'd ibn 'Abd al-'Azīz. 1st edition. Riyad, Saudi Arabia: Dār al-'Āṣimah.

Muslim, I. (n.d.). Ṣaḥīḥ Muslim. (In Arabic). Comment: Muḥammad 'Abd al-Bāqī. (n.e.). Cairo: Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah : Fayṣal 'Īsá al-Bābī al-Ḥalabī.

Muslim, M. (2010). Al-tafsīr al-mawḍū'ī li-suwar al-Qur'ān al-Karīm. (In Arabic). 1st edition. Emirates: Kullīyat al-Dirāsāt al-'Ulyā wa-al-Baḥth al-'Ilmī, Jāmi'at al-Shāriqah.

Al-Nasafī, A. (1998). Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā'iq al-ta'wīl. (In Arabic). Comment: Yūsuf Budaywī. 1st edition. Beirut: Dār al-Kalim al-Ṭayyib.

Ibn Qayyim al-Jawzīyah, M. (1994). Zād al-ma'ād fī Hudá Khayr al-'ibād. (In Arabic). 27th edition. Beirut: Mu'assasat al-Risālah, Kuwait: Maktabat al-Manār al-Islāmīyah.

Al-Qurṭubī, M. (1964). Al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān. (In Arabic). Comment: Aḥmad al-Baraddūnī, Ibrāhīm Aṭṭafayyish. 2nd edition. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.

Al-Qushayrī, A. (n.d.). Laṭā'if al-Ishārāt "tafsīr al-Qushayrī". (In Arabic). Comment: Ibrāhīm al-Basyūnī. 3rd edition. Egypt: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb.

Quṭb, S. (n.d.). Fī ẓilāl al-Qur'ān, (In Arabic). (n.e.). Egypt: Dār al-Shurūq.

Al-Rāghib Al'ṣfhāná, A. (1412H). Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān. (In Arabic). Comment: Ṣafwān Al-Dāwūdī. 1st edition. Beirut: Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmīyah.

Rashīd Riḍā, M. (1990). Tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm. (In Arabic). (n.e.). Ciaro: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb.

Al-Rāzī, M. (1420H). Mafātīḥ al-Ghayb (Al-tafsīr Al-kabīr). (In Arabic). 3rd edition. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.

Sa'īd, A. (1991). Al-Madkhal ilá al-tafsīr al-mawḍū'ī. (In Arabic). 2nd edition, Cairo: Dār al-Tawzī' wa-al-Nashr al-Islāmīyah.

Shiḥātah, A. (1976). Ahdāf kull Sūrat wa-maqāṣidihā fī al-Qur'ān al-Karīm. (In Arabic). (n.e.). Cairo: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb.

Al-Shirbīnī, M. (1285H). Al-Sarrāj al-munīr fī al-i'ānah 'alá ma'rifat ba'ḍ ma'ānī kalām Rabbinā al-Ḥakīm al-khabīr, (In Arabic). (n.e.). Cairo: Maṭba'at Būlāq (al-Amīrīyah).

Al-Suyūṭī, J. (1974). Al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān. Comment: Muḥammad Ibrāhīm. (In Arabic). Cairo: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb.

Al-Ṭabarānī, S. (1995), Al-Mu'jam al-Awsaṭ. (In Arabic). Comment: Ṭāriq Muḥammad, 'Abd al-Muḥsin al-Ḥusaynī. (n.e.). Cairo: Dār al-Ḥaramayn.

Al-Ṭabarī, M. (n.d.). Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'ān. (In Arabic). Comment: Maḥmūd Shākir. (n.e.). Saudi Arabia: Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth.

Al-Ṭabāṭabā'ī, M. (1997). Al-mīzān fī tafsīr al-Qur'ān. (In Arabic). Comment: Ḥusayn al-A'lamī. 1st edition. Lebanon: Mu'assasat al-A'lá lil-Maṭbū'āt.

Ṭanṭāwī, M. (1998). Al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur'ān al-Karīm. (In Arabic). 1st edition. Cairo: Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', al-Fajjālah.

Ibn Taymīyah, A. (1977). Al-Kalim al-Ṭayyib. (In Arabic). Comment: Muḥammad Al-Albānī. 3rd edition. Beirut: al-Maktab al-Islāmī.

Al-Tha'labī, A. (2002). Al-kashf wa-Al-bayān 'an tafsīr al-Qur'ān. (In Arabic). Comment: Abī Muḥammad ibn 'Āshūr. 1st edition. Beirut, Lebanon: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.

Wādī, I. (2016). Al-i'jāz al-bayānī fī Tasmiyat suwar al-Qur'ān al-Karīm. (In Arabic). Al-Jāmi'ah al-Islāmīyah, Ghazzah, a'māl al-Mu'tamar al-'Ilmī al-Thānī: al-i'jāz al-'Ilmī fī al-Qur'ān al-Karīm wa-al-sunnah al-Nabawīyah.

Al-Zamakhsharī, M. (1407H). Al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl. (In Arabic). 3rd edition. Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī.

Al-Zarkashī, B. (1957). Al-burhān fī 'ulūm al-Qur'ān. (In Arabic). Comment: Muḥammad Ibrāhīm. 1st edition. (n.p.) Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah 'Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-shurakā'ih.

Al-Ziriklī, K. (2002). Al-A'lām. (In Arabic). 15th edition. (n.p.). Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.

Al-Zuḥaylī, W. (1991). Al-tafsīr al-munīr fī al-'aqīdah wa-al-sharī'ah wa-al-manhaj. (In Arabic). 1st edition. Syria: Dār al-Fikr, Lebanon: Dār al-Fikr al-mu'āṣir.